في سباق زيادة الدخل والحفاظ على الصحة والثروة المائية..

مزارعون: فاكهة الخوخ تطارد شجرة القات

● "الأرض الزراعية الخصبة في اليمن ليست للقات فقط، ولم يعد مصدر الدخل الأفضل الفرسك (الخوخ) أعطانا فرصة أحسن لتغير حالتنا الاقتصادية إلى الأفضل" هذا ما قاله لنا مزارعو مديريات سعوان شمال العاصمة صنعاء.

شجرة القات في اليمن تحتل مساحة كبيرة من الأراضي الصالحة للزراعة ، كما تستهلك كميات من المياه يمكن استغلالها في محاصيل أخرى أكثر نفعاً على المستوى الاقتصادي والصحي للمواطن اليمني.

يؤكد الاقتصاديون أن زراعة القات لها تأثير سلبي على معظم المحاصيل المهمة وبخاصة البن الذي اشتهرت به لسنوات طويلة، وتشير منظمة الأغذية والزراعة إلى أن المساحة المزروعة بالقات في اليمن ربع مساحة الأراضي المروية.

استطلاع - يحيى جابر -سبأنت

وحسب تلك التقديرات ندرك أن الأراضي الخصبة في اليمن يلجأ أصحابها إلى زراعة القات من أجل دخل مادي اكبر، وهو أمر خالفه ابناء منطقة سعوان التي تبعد عن شمال العاصمة صنعاء حوالي ٣٠ كم ، حيث أعلنوا بأن الدخل الأفضل حالياً يأتيهم من شجرة الفرسك(الخوخ) .

يحيى جارالله أحد أبناء قرية (الخربة) في منطقة سعوان قال : بعنا فرسك السنة الماضية بخمسمائة الف ريال مايعادل (٢٦٤٥ دولاراً) وهذا دخل ممتاز بالنسبة لنا ولمساحة الأرض التي نمتلكها لو كانت أرضنا مزروعة بالقات لما كسبنا هذا المبلغ.

منوهاً بأن الفواكة المزروعة لديهم ذات جودة عالية يستفيد متناولها صحياً، حيث توفر لها كافة الرعاية الجيدة ولايتم رشها بمواد كيميائية مضرة بقصد سرعة نضوجها وكبر حجمها، بل أن بعض المزارعين يستبدلونها بالقات للاستمتاع ساعات المقيل.

القات إهدار واضح للوقت والصحة حيث يعتقد معظم المدمنين للقات أنه يمدهم بنشاط ذهني وعضلي، ويوثق علاقاتهم الاجتماعية، ووسيلة للتسلية، وقضاء أوقات الفراغ، ويربطهم أيضاً بالمناسبات الاجتماعية خاصة في الأفراح والمآتم وجلسات الصلح وهذا مبالغ فيه.

وبالعودة إلى الخوخ وكيف ينافس القات أوضح جارالله (مزارع) انهم يزرعون الفرسك إضافة إلى العنب بشكل مستمر رغم أن زراعتهما تحتاج إلي جهد مكثف أكثر من القات لأن السوق الخارجية تطلب هاتين السلعتين أكثر .. قائلاً" الآن يأتي المشترون من دول مجاورة بشاحناتهم المزودة بثلاجات تبريد إلى داخل سعوان ويبحثون عن طريق الدلالين (الوسطاء).

بين المشتري والبائع على المزارعين لطلب شراء محاصيلهم من فرسك أولاً وعنب ثانياً".

ويقول المزارع عبدالله علي من المنطقة نفسها: صراحة نحن الآن لا نتعب كثيراً في تسويق محصولنا من (خوخ) أو عنب ولا نخاف أن تقل قيمة محصولنا في السوق .

ويؤكد عبدالله أن القات لم يعد له أي اهتمام من قبلهم سوى انه يزرع بشكل اعتيادي بغرض توفيره للتعاطي الشخصي وليس بقصد البيع والربح وتحسين الدخل .

ويتمنى المواطن أن يقلع المتعاطون للقات عن هذه العادة لأنه حسب قوله: "ليس له فائدة بل على العكس ضره أكثر من منفعته".

وهنا نشير إلى أن القات تركيبته الكيميائية تتكون من مركبات عضوية أهمها "الكاثين" و"النوربسيدو إفيدرين" تعمل على تحفيز الخلايا العصبية مما يقلل الشعور بالإجهاد والتعب، ويزيد القدرة على التركيز في الساعات الأولى للتعاطي، ثم يعقب ذلك شعور بالاكتئاب والقلق .

في حين يحتوي الخوخ على : ٨٥٪ من وزنها ماء ٥ غرام سكر ١ غرام نشويات نصف مليغرام حديد و نصف غرام بروتين و دهون - فسفور كبريت و نسبة عالية من الفيتامينات.

وفوائد الخوخ:

- آكلو الخوخ يدركون فوائده في تخفيف الإمساك لأنه يتضمن كمية عالية من الألياف .

- يحمي أيضا من أمراض القلب ويخفف كمية الكولستيرول وتمنع اكسدة الـ LDL.

- يساعد على تنشيط المعدة و يساعد على الهضم .

- يساعد على إزالة حصى المثانة والبول الدموي .

- كشفت دراسة أميركية أن تناول ١٠ إلى ١٢ حبة من الخوخ كل يوم قد يمنع عملية ترقق العظم المسبب من الإنخفاض في كمية الإستروجين .

- الخوخ يحتوي على مادة البورون التي تساعد الجسم على امتصاص الكالسيوم للمحافظة على عظام قوية.

وحول الاستفادة المادية من زراعة الفواكه قال: عوض بن حمدان يمني الجنسية ومغترب بالسعودية ويعمل حاليا في مجال نقل المواد الغذائية من اليمن إلى السعودية: اليمن جار للسعودية وفيها أشياء يحتاجها السعوديون ومنها الفواكه ونحن نشتريها بسعر ممتاز أحسن من محصول القات الذي يباع في السوق المحلية في اليمن بسعر زهيد مقارنة بالخوخ مثلاً.

ويوضح حمدان في حديثه: إن المنتجات الزراعية اليمنية ذات جودة عالية واسعارها مناسبه بالنسبة للمواطن في الخليج وإيصالها إليه يتم في وقت أسرع (بمعنى أنها تصل طازجة وتحمل جميع عناصرها الغذائية الهامة خلافا لبعض الفواكة المستوردة التى تأتي من مناطق ودول بعيدة إلى دول الخليج وقد فقدت قيمتها الغذائية أثناء نقلها من بلاد المنشأ الى المستهلك).

واضاف : نشترى الفواكة بكثرة من اليمن إما عبر شركات معينة أو تجار كبار في الاسواق المركزية واحيانا نأتي نحن بأنفسنا الى داخل المناطق التي ماتزال مهتمة بزراعة فواكه ذات جودة عالية لنكسب الوقت ونضمن أن لا تتعرض للتلف بسبب الجني أو النقل السيء ونقوم بزيادة قيمة محصول الفواكه المتوفر فيها شروط الجودة العالية للمزارع ولذلك يهتم المزارعون مثلاً في منطقة سعوان بقطف محاصيلهم بطريقة أفضل لإيصالها لنا إلى أماكن تواجدنا داخل المنطقة ليبقى أمامنا فقط إيصالها بحالتها الجيدة بل الممتازة إلى المستهلك .

المعنيون في الجهات الحكومية وافقوا هؤلاء الرأي مؤكدين أن الفواكه بكافة أشكالها المزروعة في اليمن تعد من أهم المحاصيل الزراعية لأنها تحمل مواصفات جودة عالية لأن التربة خصبة ولا تدخل المواد الكيميائية الضارة في زراعتها.

موضحين أن القات الآن سيقف في قفص الاتهام لأنه السبب وراء ابتعاد المزارعين عن زراعة ماهو أنفع وافضل للوطن والمواطن من محاصيل زراعية كالفواكه والبن والحبوب ...الخ، فهو يستهلك المياه حسب الإحصائيات المتوفرة في المزارع المحيطة بمدينة صنعاء على سبيل المثال نصف الكمية المخصصة لها من المياه والبالغة ٦٠ مليون متر مكعب.

إضافة إلى أن استهلاكه محلياً لايدخل على البلاد أي عملة خارجية تدعم اقتصاد اليمن الذي هو في أمس الحاجة إلى أن يعيد المزارعون في كافة أنحاء اليمن السعيد التفكير بجدية اكثر في زراعة أراضيهم بما هو أفضل وأحسن من القات.

الخوخ كما يؤكد المزارعون أصبح يكسبهم أضعاف ما كانوا يربحونه من القات، وهو ما يدفعهم نحو زراعة أكثر نفعاً، فهل تنتقل هذه الخطوات إلى بقية ربوع اليمن؟ ربما.